



قصيرة

قصّة قصيرة

قصّة قصيرة

قصّة

رِثَاء

أفنان رمزي

منشورات الهاجّة

رِمْزَاء

أفنان رمزي



© جميع الحقوق محفوظة لدى منشورات الواحة.

عنوان الكتيب: رثاء.

تأليف: أفنان رمزي.

نوع الكتاب: قصة قصيرة.

الناشر الإلكتروني: منشورات الواحة.

الرقم الدولي EBIN: 38-013-1-230826

لمتابعة جديد منشورات الواحة:

واتس: 00967779284583

إنستغرام: manshurat_alwaha تيليجرام: [9dWSGDis.gd/](https://t.me/9dWSGDis)

يسمح بنشر محتوى هذا الكتاب بأي شكل من أشكال النشر الإلكتروني فقط مع تضمين وسم: (#رثاء).
ولا يجوز اقتصاص أي جزء من هذا الكتاب بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية أو إعادة إنتاجه بشكل مادي أو معنوي إلا بموافقة المؤلف.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي منشورات الواحة

منشورات الواحة

لكل حاملٍ المسؤولية في هذا العالم، اكرمونا أو
اقتلونا منذُ أول نفس..

"رثاء"

نحنُ لسنا خطيئة، نحن كل المجتمع الذي لطالما
كرهنا..!

"رثاء"

استيقظتُ صباحًا، أتأمل وجوه العابرين بجانبني
على هيئة ذكريات صادرة من عقلي المستلقي بجانبني
بكل ملل، عقارب الساعة تشير للسادسة صباحًا، هل
يا ترى تمتلك الأرقام ملامحًا؟ هل السادسة مثلاً
ملاحمها تشبه الشمس لهذا تشير للصباح؟

الكثير من الأسئلة بداخل عقلي، يترأسها دومًا
سؤالٌ واحد أي كمامة سأرتدي اليوم؟ هل يتوجب
علي دومًا تغطية وجهي.؟

أحب ملامي كما هي فلماذا لا يتقبلها الجميع كما
أفعل أنا.؟!

هل الاختلاف ذنب في هذا المجتمع الغريب أم
التنمر أصبح لغةً للتواصل بيننا كأفراد لا يربطنا ببعض
سوى رقعة أرض ليصبح اسمنا شعب واحد؟
ناداني عقرب الساعة بضجر: هيا إنها السادسة
والنصف، ستأخرين!

نهضت وأنا أجر ورائي ملامي التي لا تروق أحدًا
واستعددت ليوم دراسي آخر..

"رثاء"

أنا رثاء، لازلت طالبة في المدرسة الثانوية في صف فيه الكثير من الملاحم، اسماني والدي رثاء دليل حزنه على موت أخوتي الذكور قبلي وعلى ولادتي كأنتي في بلدة بائسة كهذه، لا أعلم لماذا يمجّد الآباء الذكور طوال السنين وبعدها حين تشيخ بهم الحياة يبحثون عنا لنهتم بهم بعد أن أهملونا، لم استطع يوماً أن أوقف التفكير في هذه المعادلة أو أن أجدها حلاً..

الكتابة كذلك ممنوعة في بيتنا، وفي كل مكان نحض فقط خلقنا للطبخ والخدمة وبالقوة أقنعت أمي والدي أن أنهي الثانوية على الأقل

لطالما كانت أمي امرأة يكسو وجهها الحزن والعتب على الزمن الذي جعلها زوجة محبوسة في بيت تبكي جدرانها من تعب الوقوف، لم أفهم يوماً سبب بؤسها ذاك لكنني كنت أدرك جيداً أنها عانت الكثير مما لا تستطيع البوح به، يبدو لي أنها لو تكلمت لبكت معها

"رثاء"

كل بيوت حينا وحتى تلك الزرعات التي تقطن حوشنا
ولا تريد أن تزهر..

أنا لا ألومها من منا يريد العيش في بلدة كهذه؟ لا
أحد على ما أظن.!

كل هذا كنت أفكر به وأنا أسير الكثير من الأمتار
وصولاً لمدرستي المهترئة البائسة أيضاً، في قرينتنا النساء
لا ترتدي اللثام، وإن ارتدته إحداهن بالخطأ يظل ملازماً
لها حتى الموت.

وصلت لباب المدرسة، تنفست الصعداء ثم
رفعت الكمامة لتخفي ورائها نصف ملامح وجهي، تعتبر
الكمامة شيء حديث وغريب هنا لكن نظرات الغرابة
أسهل عليّ من نظرات الاشمئزاز تلك وتعليقات الجميع،
وبدأ يوم اعتيادي كسائر الأيام في حياتنا الصامتة
والجامدة..

"رثاء"

الكثير من أصواتِ الكراسي التي مرت عليها
السنون وعضتها وتركت فيها ندبات لا تشفى، والكثير
من أصواتِ المعلمات وصراخهن الذي لا يهدأ
لم أجد يوماً سبباً مُقنعاً لصراخهن، لربما لو صرت
معلمة سأفهم الأمر لكنني اعتبرتها طريقة تعبير خاصة
بهن وحدهن وتقبلتُ الأمر في النهاية..

:رثاء.

هذا ما قالته المعلمة بصوتٍ عالٍ
وقفت مكاني وملامي متجمدة، هذه المعلمة

ترعيني

:اجيبي عن هذا السؤال.

كنت أعرف الإجابة جيداً، حفظتها البارحة أربع
مرات كي أنجو من سخط هذه المخلوقة
بدأتُ بالكلام، قاطعتني!

:رثاء انزعي هذا عن وجهك وتكلمي بصوت واضح

قلت لها بصوتٍ مخنوق: لا أريد

:قلت انزعيه!!

"رثاء"

كان هذا بعدما صرخت صرخة قد تكون سبباً
لزلال في منطقة أخرى..
:لا أريد.

هذه كانت آخر كلماتي قبل أن أرى كمامتي بيدها
وخيبتها عالقاً بجانبِ فمي، كانت آخر كلماتي قبل أن
يضج الصف بضحكات الجميع وهمساتهم التي لا
تعرف سبباً للصمت..

صاحبة الشفة المقسومة، صاحبة الفم الأعوج،
التي لا تستطيع الكلام، انظري لوجنتيها المهترئة من
كثرة الحبوب والندوب والكثير من الكلمات التي اعتد
سماعها

المؤلم في كل هذا أن معلمتي لم تبدي أي أسف،
أبدت فقط ملامح اشمئزاز وقرق وقالت: مشوهة!.
كنت أكابد دموعي، أحاول جاهدة تجميعها في
عيني كيلا تسقط هنا لكنها أبت، سقطت بدون إرادة
مني..

"رثاء"

لملمت ما بقي من شتاتي وأغراضي وغادرت
الصف، لم احتمل كل ذاك الكلام، غادرته دون
استئذان وكانت هذه جرميتي الكبرى التي فُصلت
بسببها

أيجب علي أن استأذن إن كنت أريد البكاء؟ هل
كان عدم الاستئذان جريمة عليها حساب!
حاسبوني على عدم استئذاني ولم يحاسبهم أحد
حين انتهكوا حرمة قلبي ودخلوه مخربين بدون استئذان
لا أنسى كلام المعلمة حين قالت أنني قليلة أدب
ومشوهة وأني أثير الرعب في قلوب الجميع ويجب
فصلي!

أنني أشتت تركيز الجميع وأثير الخوف في نفوسهم،
أن فاشلة وأني سبب فشلهم وتغيبهم عن الحصص،
وفعلاً فُصلت..

كانت تلك جرميتي، أنني لم أخلق بشفة كاملة، أنني
فقط أعاني من الشفة الأرنبية.

"رثاء"

هذا الاسم الذي سمعته من عمتي التي تعيش في
المدينة هي ذاتها التي أعطتني كمية لا تنتهي من
الكمامات، هذا هو اسم إعاقتي

هل مصطلح إعاقة يليق بهذا التشوه؟ أم أنه قليلٌ
في حقه وحق ما سببه لي؟

هل كسر خواطرِ البشر صار سهلاً على غيرهم من
البشر كذلك؟ قائل الكلمة الموجهة ينساها ولكن
متلقيها لا ينسى..

عدت للمنزل أجر أذيال الخيبة والوجع، وفي يدي
تقطن ورقة الفصل، كيف سأخبر أمي عن هذا الآن؟
لكنني استجمعت شجاعتي وقتلتها، قتلها أمامها
بسرعة، ولولت أمي كأن هناك ميتٌ في بيتنا ولم أدرك
أنه سيكون أنا فيما بعد، والدك والدك والدك هذا كل
ماكنت أسمعه يخرج من فمها الطبيعي، ماذا سيفعل
والدي؟ سيفرح مؤكداً لأنه لطالما عارض دراستي.

"رثاء"

بقيت أمي تبكي بينما أنا قد كنت في حالة تحجر
وصمت رهيب، حتى الدموع غادرتني ورفضت
الاختلاط بخدي المجرّوح وشفتي الناقصة!
بقينا هكذا حتى عاد أبي، ناداني بصوت عالٍ
:رثاء.

لم أجبه، لم أكن أستطيع الكلام بعد كل هذا اليوم
المتعب والمؤلم والموجع والبأس كذلك
صرخ بصوت أعلى
رثاء أيتها المشوهة! تعالي.
أجبتة وعيني منكسرة فقال أنه يريد العشاء، قدمته
له بكل بؤس وأنا أنظر لكرشته التي يحشوها دوماً ولا
يكثرث لأن يحشي عقله حتى ببعض الكلمات أو الحُب
حتى..

:ابتعدي من أمامي أريد أن اكل الطعام بدون النظر
لوجهك، يصيبني بالغثيان.
:أبي لقد فصلت من المدرسة
هكذا قلتها دون تفكير..

"رثاء"

فاجأتني ردة فعله الهادئة، فقط ابتسامة وبعض
كلمات الدم، قال أنه كان يعلم أنني فاشلة وأني لن
انجح في شيء وإن دخولي للمدرسة لم يجلب له سوى
الشقاء وزيادة التكاليف..

التكاليف التي لم تكن سوى دفتر واحد كل عام
وقلم واحد اتناقله في سنيني حتى ينتهي وحقيبة ابنة
عمتي المليئة بالشقوق التي تعلمت بها ونحتت فيها كل
ذكرياتها..

:لم كان هادئاً هكذا؟

قالت أمي المستغربة من ردة فعله: أنه لا ينوي
خيراً.

:ماذا سيفعل مثلاً؟

عبست بملامحها: سيزوجك!.

:لا أظن، لطالما قال أنني فاشلة في كل شيء
وقبيحة ولن يقبل بي أحد، ثم من سيقبل بي وأنا
هكذا؟ سأعفن هنا عندكم.
حنت برأسها: أمل هذا..

"رثاء"

يبدو أنها كانت تحبني بعيدًا عن كل الدم والصراخ
الذي تقذفه علي كل يوم، لا أظن أن الأمهات يكرهن
أطفالهن أيًا كان شكلهم وذنوبهم، الآباء فقط يفعلون..

صباحًا، استيقظت بكل حنق، الجميع يتعلم شيئًا
جديدًا وأنا هنا حبيسة المنزل من جديد، يبدو أنني
سأصبح أمي الأخرى، قابلت مرآتي وأنا أتأملني، هل
خلقة الله معيبة؟

إذًا لماذا يكرهها الجميع؟

لطالما حاولت تقبل هذه الندبة وتقبلتها في النهاية
لأجد أنني منبوذة بين كل البشر بسببها.
ابتسمت لي صدوع المرأة القديمة وقالت: الجمال
جمالُ الروح والعقل وأنتِ جميلة بما يكفي، قلّة من
يعرفون هذا..

قاطعنا صوت والدي: رثاء، ارتدي حجابك

وتعالِي.

قلت في نفسي لربما لدينا ضيوف.

"رثاء"

خرجت من غرفتي، رأيت والدي، بكرشته
الضخمة وبجانبه رجل عجوز جدًّا، عجوز لدرجة أنه
يحتاج لكاوية حديثة لاستئصال كل تجاعيده تلك!.
سخرت من نفسي في نفسي: ها قد أصبحت
متنمرة مثلهم تمامًا يا رثاء..

وبجانهم شيخ قريننا، وأمي على طرفِ الباب تبكي
ابتسم أبي: الحاج محمد، وأضاف قائلاً: صهيرنا..
اسودت الدنيا في عيني لدقائق، لم أجرؤ على قول
شيء، سيكسر والدي عظامي إن تفوهت بكلمة واحدة
قال الشيخ: موافقة؟

رد عليه أبي نيابة عني: بالتأكيد، قد وجدنا من
يقبل بها وهي على هذه الحالة، فكيف لا توافق؟!
وأضاف بنبرة حازمة: سميرة، احزمي حقائبها
فستغادرنا الليلة مع زوجها.

"رثاء"

وهكذا أنتهى بي المطاف، فاشلة، مشوهة وزوجة
لرجل أظنه في التسعين من عمره، هذا الرجل الذي
يناديه أبي بزوجي يكبرني بقرن ربما..

هكذا أنتهى بي المطاف مجروحة القلب والخاطر
والشفة والوجه، هكذا أنتهى بي المطاف كجنازة
حياة..

انتهى بي المطاف بأسة، ذابلة ككل زرات
حديقتنا، لم يقبل بي هذا الرجل لأنه يعرفني، قبل بي
فقط كي أعيله لسنين حياته المتبقية وبعدها لربما أموت
بعده..

هكذا أنتهى بي المطاف في آخر الرحلة!
أنا رثاء، وهذا كفني الأبيض الذي يلقيه الجميع
بالفستان، هذه جنازتي، أحملها فوق أكتافي، وأدفني
بين التراب وبعدها أمضي، أبكي على نفسي، أطلع
ذكرياتي وأكتب في رثاء لا ينتهي...

"رثاء"

لطالما عزمت على الموت، ولكنني آثرت محاربة
الحياة على ذلك، آثرت الوقوف في وجهها فصفعتني،
عذبتني، قتلتني ولم تدفني حتى.
لم أحيا حياةً كريمة، لم يعالج أحدٌ ندبتي ولم يحفر
لي قبر حتى بعد موتي!

تمت..

لطالما عزمت على الموت، ولكنني آثرت
محاربة الحياة على ذلك، آثرت الوقوف
في وجهها فصفعتني، عذبتني، قتلتني ولم
تدفني حتى.

لم أحيأ حياةً كريمة، لم يعالج أحدٌ ندبتي
ولم يحفر لي قبر حتى بعد موتي...!